الفصل الأول

المقدمة

١،١ التمهيد

المخلوق البشري هو الأكثر حاجة للتواصل والتعبير عن احتياجاته؛ لأنَّ التواصل يلبي مطالب نفسية وعاطفية واجتماعية، من أبرزها قهر العزلة والكآبة والخوف والقلق، وتكسب الإنسان دراية وتزيد من قدرته على مواجهة الأمور الطارئة (ساري، 2014). ويؤكد كل من (Zhwo, Carton, 2019; et al., ٢٠٠٩) هذا الدور في نجاح العلاقات الإنسانية؛ لأنها الطريقة المثلى لنقل الأفكار والمعاني الإنسانية بين البشر، بكافة الطرق والوسائل الميسرة لمرور المعلومة وفهمها بالشكل الصحيح. ويرى ايكمان (2015) أن التواصل هو وسيلة البشر للبحث عن معنى حقيقي يمكنهم من نقل أفكارهم للآخرين. وتوضح دراسة Garcia (2017) هذه الأهمية والحاجة، إذ ترى أن تعلم المهارات من التحديات العالمية في القرن الحادي والعشرين وخصوصًا تلك التي تتعلق بمهارات التفكير وحلِّ المشكلات والتواصل.

إنَّ عملية الاتصال والتواصل مع الآخرين تتضمن تعبيرات لغوية لفظية وغير لفظية، أما التعبيرات اللفظية فهي واضحة لا يختلف عليها أحد، بينما يختلف الأشخاص في تفسير التعبيرات غير اللفظية، لذلك تؤدي إلى اختلاف فهمها، وبالتالي ينتج الاختلاف في ردود الفعل الناتجة. إنَّ التعبير غير اللفظي هو الأداة الحقيقية للتواصل مع الآخرين؛ لذلك نجد أنَّ هذا النوع من التعبير أكثر أهمية في عملية

التواصل، فقد اعتبر ساري (2014) أن التعبير عن المشاعر – وهو تعبير غير لفظي- ضروري جدًّا في المواقف الاتصالية؛ لأنه يوفر فهماً عميقاً للكيفية التي يُعبر بها أطراف التواصل عن مجريات الخلاف.

أما الصباغ (2015) فقد أشار إلى أنّ لغة الجسد التعبيرية مهمّة جدًا في إطار التسويق؛ إذ أنّ ابتسامة البائع ووضعية جسده ومظهره المادي والاتصال البصري يؤدي دورًا مهمًّا في تمرير الكثير من الرسائل، بحيث يتحمل كل طرف في الاتصال في مثل هذا الوضع جزءًا لا بأس به من نجاح هذا التواصل؛ إذ أنّ قدرة الأفراد على إدراك الأفعال التعبيرية تختلف من شخص لأخر، لذلك فكل شخص له جزء من مسؤولية نجاح التواصل.

كما يظهر في التراث الإسلامي وتحديدًا القرآن الكريم كيف أنّ التعبيرات غير اللفظية تعطي موقفًا ورسالة كاملة. فقد جاء في بداية سورة عبس (عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (2)) (القرآن. عبس:2-1)، وقد أوضحت الآيات فعل وأثر عاتب الله عليه نبيه- صلى الله عليه وسلم-. وكذلك فقد ورد في السيرة النبوية أن النبي محمد- صلى الله عليه وسلم -كان يستخدم الكثير من الرسائل غير اللفظية المتوافقة مع الرسائل اللفظية، وفق ما ورد في عدد من الروايات الواردة عنه في سيرته النبوية أنّه كان باسمًا، مقبلًا على محدثه. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر الحديث المروي عن النبي والفتى الذي جاء يستأذنه بالزنا؛ فقربه النبي إليه ووضع يده على صدر الفتى ومسح عليه، مما يبين أثر التلامس والتلاقي البصري باعتبارها رسائل غير لفظية أكثر تأثيرًا على المتلقي. كما يرد في الدراسات الإسلامية أن الأنبياء عبروا بهذه الانفعالات والتعبيرات في مواقف مختلفة من حياتهم، مما يوضح أن الانفعال في التعبير هو جزء من الشخصية البشرية ولا يتنافى مع عصمة الأنبياء، ويؤكد على إنسانيتهم وبشريتهم (مصطفى، 2009).

من جانب آخر، أكدت البحوث في العلوم الطبية أنه –لا توجد قيمة لما يعرفه الشخص، إن لم يكن قادرًا على إيصاله، والتعبير عنه للآخرين. إذ يرى الباحثون ومنهم درابر وآخرون أن رقي التواصل والتعبير وجودته بين الأطباء ومرضاهم يؤثر في مستوى تقديم الخدمات الصحية لهم. (Draper, &et al., 2010:12)، كما أن التعبير غير اللفظي لدى القيادات الإدارية هو الأكثر أهمية في تحديد النمط السلوكي للمدير ويولد استجابة ضمنية لدى العاملين (الحيالي، 2011). وفي إطار دراسة مهارة التعبير غير اللفظي، أو كما يطلق عليها لغة الإشارة أو اللغة الصامتة، يرى Bambaeeroo & Shokrpour (2017) أن هناك نقصًا واضحًا سواء في إطار دراسة المهارة وما يتعلق بها من متغيرات، مثل دورها في تحسين أداء المعلم وزيادة دافعية الطلبة أو في دورها في مهام مختلفة من حياة الإنسان (زيد، 2018).

ويؤكد باحثو الإدارة التنظيمية Bonaccio et al. (2016)، أنّ الاهتمام بدراسة التعبير غير اللفظي بدأ متأخرًا، على الرغم من تحكمه في الكثير من جوانب إدارة المؤسسات بدءًا من اختيار العاملين مروراً بتنظيم سير العمل بشكل دقيق، إذ يتحكم في 65-93%من نجاح العلاقات. ودعم هذا الرأي Uzun (2017) في بحثه إذ وجد أن هناك علاقة ذات دلالة إيجابية بين امتلاك مديري المدارس لمهارة التعبير غير اللفظي والأداء الوظيفي للمعلمين. فالتعبير أثناء التواصل ليس وقفًا على الكلام فقط، فهو من الظواهر الاجتماعية في حياة الإنسان ويمثل كل إشارة أو كلمة أو صوت أو صورة أو رائحة معينة ليست في حد ذاتها ذات معنى، إلا إذا أضفنا هذا المعنى لها واتفقنا عليه (العتيق، 2014).

الجدير بالذكر، أن دراسة التعبير غير اللفظي قد بدأت متأخرة في القرن التاسع عشر مقارنة بغيرها من السمات غير المعرفية، كما ذكرها كل من جولمانGallman (2000) و مهلل (2018). بالرغم من تأخر النشأة إلا أن هناك تسارعا ملحوظا في الدراسات، أدى إل ظهور الكثير من النظريات والنماذج التفسيرية له، فقد أشار ساري (2014) إلى مجموعة من النماذج المفسرة للتعبير في مواقف

التواصـل الاجتماعي من مناظير مختلفة منها منظور الفعل المؤثر والمنظور التبادلي والمنظور التفاعلي. ويركز منظور الفعل المؤثر على قدرة المتحدث على جذب انتباه الآخر والتأثير فيه، بينما يجعل المتلقي سـلبيًا. والنموذج الثاني وهو المنظور التفاعلي يرى أن هناك دورًا أكبر للمتلقي حيث يعتبره جزءًا رئيسـيًا أثناء الموقف التعبيري للمتواصـلين، ويرى أنه لكل من المرسـل (المتحدث) والمتلقي(المسـتقبل) دورًا متسـاويًا لنجاح الموقف التواصلي. أما النموذج الأخير وهو المنظور التبادلي دورًا أعمق لكل من المرسل والمستقبل، فهو يناقش كل التفاصيل المحيطة بالموقف وحالات العجز التعبيري ودور سمات الشخصية في هذا التعبير (ساري، ٢٠١٤).

يتضح مما سبق أنّ مهارة التعبير غير اللفظي واحدة من المهارات ذات الطبيعة الخاصة، وخصوصًا في القياس، إذ يصعب تحديد مكوناتها بشكل دقيق لوجود مفردات عاطفية خاصة، وتختلف مسمياتها من شخص لأخر، خصوصًا في تعبيرات الوجه والإيماءات وإشارات اليد كما سماها الباحثون ايكمان وآخرون (Ekman et al., 2002)كذلك فإن أغلب الأشـخاص لا يدركون دورها وأهميتها ودرجة تأثيرها في عملية التعبير عن الذات ونقل الرسائل إلى الآخرين.

ومن زاوية أخرى، فإن الاختبارات النفسية أصبحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لدراسة سمات الحالة وأثر العوامل المختلفة عليها. ولذلك أخذ القياس دوراً أساسياً في الاتجاهين التشخيصي والبحثي(ربيع،2008). ونشـطت بذلك الجهود لسـد ثغرات الاحتياج لتوفير هذه المقاييس، من هذا الموقع العلمي المتقدم للمقاييس النفسية فقد تحتم على واضعيها تحكيمها وغربلتها، لاختيار أفضلها في تحقيق الهدف، من حيث الدقة والمعيارية والتقنين (النابلسي،1997؛ الداهري،(2010. وهذا ما أكدته المقاييس النفسية على اختلافها، منها اختبارات قياس الشخصية، واختبارات القيم وغيرها. وأكدت على أهمية تعيين درجتي الصدق والثبات، لاعتبارهما معيارين أساسيين للمقاييس العلمية ربيع (2008)، إذ

يُعدّ هذا انتصارًا علميًا للعلوم الإنسانية وخصوصًا في جانب القياس إذ شكلت الاختبارات النفسية نقلة نوعية في جانبيها التشخيصي والبحثي، مما أدى إلى نمو في الجانب الإحصائي الذي يعطي للقياس عمومًا والاختبار خصوصًا قوة ومصداقية، (النابلسي،1997).

ويوضح الداهري (2010) أن الباحثين درجوا على استخدام المقاييس الجاهزة والمقننة بشكلها المباشر أو بإعادة تقنينها إذا اختلت اشتراطات الصدق والثبات فيها، أو اختلفت في بيئات التطبيق. ويعزو السبب في ذلك لأنَّ العلم تراكمي ويعتمد على ما قبله. ويرى الذياب (2015) أن الدراسات النفسية وخصوصًا الدراسات العربية على تعددها لم تركز على الاختبارات النفسية وخصوصًا المهارات غير اللفظية منها، مما يجعل الباحثون في أزمة من توفر مقاييس جاهزة. وفي سلطنة عمان يتضح أن الوضع ليس بمعزل عمّا هو في الدول العربية الأخرى. لذلك فإن الدراسات القليلة في هذا المجال اعتمدت على المقاييس الجاهزة بعد تقنينها، وهي في مجملها استبانات أو بطاقات ملاحظة كما في دراسة (العياصرة،2013؛ الشريانية،2016).

إضافة إلى ذلك، فإنّ هذه البحوث مثل دراسة (كلوب 2011؛ دهمش، 2018) اعتمدت على أساليب إحصائية بسيطة، مثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والارتباطات البسيطة، التي لم تعد قادرة على الجزم بحقيقة الصدق والثبات للمقياس، ومما سبق يتضح ضرورة توفير اختبار بمواصفات سيكومترية لسد الفجوة، وتبقى الأداة حقلًا تجريبيًا يستمر التجريب فيه لإثبات قدرته على أداء ما وضع لقياسه.

وعلاوة على هذه الأهمية البحثية، فإن الاختبارات النفسية تؤدي وظيفتين للباحث كما يراها Zumbo et al., (2002) أولها الوظيفة الوصفية، من حيث قدرتها على تحديد درجة محكيّة أو معياريَة لتفسير الصفة ووصفها وصفًا دقيقًا، ووظيفة لمتخذ القرار حيث تعينه على تصنيف الأفراد وفقًا لمعطيات

معينة. وفي واقع الميدان البحثي، يرى الباحثون أن هناك شحًّا في المقاييس خصوصًا للسمات غير المعرفية، ومنها التعبير غير اللفظي؛ لأنه يحتاج إلى اختبارات دقيقة تجمع كل أو أغلب الصور الممكنة لظهور السّمة (الغراوي، 2016).

١،٢ مشكلة الدراسة

تشير سيف الدين (1996) في كتابها، إلى أهمية التواصل غير اللفظي، أو ما يسمى باللغة الموازية في خلق صورة مركبة عقلية وسمعية وبصرية، تكمّل الصورة اللفظية المبتورة للرسلة، والمتمثلة في مجموعة من التعبيرات الانفعالية غير اللفظية، وتؤكد كلٌ من Mazlish (2016) & Faber على أن الاعتراف بالمشاعر والتعبير عنها عبر الأصوات والكلمات يساعد في إحساس الآخرين بالتفهم، ويزيد من قدرتهم على التركيز في محتوى رسائلهم التواصلية والبحث عن حلول لمشكلاتهم. ويدعم عبد العظيم (2012) فكرة أنّ الاحتمال الرياضي وعلم الإحصاء وتحول المعلومات إلى بيانات قابلة للتفسير، كل ذلك قد أضاف ميزة للكثير من السمات والمهارات والاتجاهات، لتكون ضمن مجالات بحثية مختلفة، إذا ما توفرت فيها مواصفات نفسية وانفعالية واضحة، على اعتبار أن السلوك الإنساني مركب قابل للتفكيك. فإذا تمكنا من رصد عينة محددة من السلوك وقمنا بتفكيكها وتحديد محتواها وأهدافها، بالتالي تصبح هذه العينة من السلوك قابلة للقياس.

علاوة على ذلك، عند الحديث عن القياس، وبالذات تصميم الاختبارات النفسية، يجمع الخبراء كما في الداهري (2010) على أن عملية تصميم وإعداد اختبار نفسي من الصفر هو عملية بالغة الصعوبة وشديدة التركيب. ومن جانب آخر، ذكر Mehrens & Lehmnn (2003) أن صعوبة دراسة السمات والجوانب النفسية الأخرى ترجع لعدة أسباب؛ منها مشكلة تعريف المهارة أو السمة، ومشكلة تزييف استجابات المفحوصين. كما أنّ هذه الاستجابات قابلة للتحيّز أيضًا، وأنّ السلوك والاستجابة

تتغير بتغير الظروف والوقت؛ ولهذه الأسباب يفضل أغلبهم كما ذكرهم ربيع (2008) الرجوع إلى رصيد الباحثين والعلماء من البحوث القائمة. ويرى رشيد ومنصور (2018) وكذلك عمر وآخرون (2010) أنه وبالرغم من محدودية احتمالية الصدق العاملي لهذه الاختبارات، فإنها ستظل أدوات بحثية نافعة يمكن أن تدعم وتطوّر. وتحتاج بعض الاختبارات إلى جهد إحصائي مضاعف للتأكد من مدى دقة المفحوصين في التعامل مع المفردات الاختبارية، وذلك باستخدام طرائق إحصائية كاستخدام نموذج راش مثلًا كما في رشيد ومنصور (2018)، حيث إنّ الدقة عامة تؤثر في تفسير أداء الأفراد وفقًا للمقياس، لأنّ السمات قيد الدراسة من الصعب الاستدلال عليها وملاحظتها بشكل مباشر لذلك يطلق عليها السمات الكامنة.

وتبقى الاختبارات الغربية المعتمدة على الصور والفيديوهات والصوتيات صعبة التطبيق على صورتها الأصلية، نظرًا لاختلاف اللغة، مما يزيد احتمالية ضعفها وتحيزها، علام (2000)، كما أن دلالة بعض الرموز تراها بعض الدراسات كما في نواصري (2017) ويؤكدها ربيع (2008)، أنه لا يمكن تعريبها نظرًا لتأثرها بالثقافة الخاصّة لأفراد المجتمع الذي بنيت فيه كما أكد على ذلك إبراهيم و العزابي (2011) وأشارا إلى أن الباحث قد يضطر لتصميم مقياسه من الصفر تفاديا للقياس الخاطئ، على أن يلتزم الباحث بالمحددات العلمية والاشتراطات المنهجية، وهذا ينطبق على بعض دلالات الإشارات في التعبير غير اللفظي. وفي ذلك، ذكر محاسنه (2013) أنّ مراعاة البيئات الاجتماعية التي ينشأ فيها الاختبار مهمة جدًّا، وأنه يجب الأخذ بالسياق الاجتماعي في الاعتبار عند تصميم الاختبارات النفسية. وأوصت الحكاك (2010) ببناء الاختبارات وتقنينها في بيئة العينة المستهدفة، وأكدت على ضرورة إتباع الإجراءات العلمية لضمان الدّقة والجودة.

ويرى الذياب (2016) أنّ البحوث النفسية عمومًا والعربية خصوصًا تعتبر من أقلّها اهتمامًا بتصميم وإعداد الاختبارات، وتظهر المشكلة عربيًا بصورة أكبر؛ لأنّ الاختبارات غير اللفظية تعتمد على اللغة والثقافة كمحددات رئيسية، وأشارت الكثير من الدراسات منها (والذياب، 2016؛ نواصري، 2017؛ حليليم، حبال ومأمون، 2017) إلى قضية الاختلاف الثقافي خصوصًا على المقاييس التي تتعلق بالمهارات المتعلقة باللغة والمتأثرة بالثقافة. كما في مهارة التواصل غير اللفظي.

وتبقى الحاجة مستمرة لهذه الاختبارات، وبالتالي، فإنّ مجال القياس والتقويم مجال متطور باستمرار ويشهد عمقًا كيفيًا. ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ المقياس مهمٌّ بقدر ما يؤديه من خدمة في إطار البحث والدراسات. وفي إطار العلاج والتطوير الشخصي، فمعرفتنا لمستوى قدرة الفرد على فكِّ شفرة تعبير غير لفظي مثلًا، تساعدنا لحلّ مشكلة نفسية لهذا الفرد نتجت عن ضعف قدرته على فكِّ الشفرات، مما أدى لضعف قدرته على التعبير وظهور هذا الخلل النفسي، فتمكنه هذه المعرفة من تطوير ذاته. عبد العظيم (2012)أن تصميم مقياس يهدف لفهم التعبيرات غير اللفظية للانفعالات وتفسيرها، ليس هدفًا في حدِّ ذاته ولكنَّ الاستدلالات المستمدة من هذه الدرجات هي الأهم. وبما أنّ الاختبار يبقى باستمرار تحت الدعم والتحقق من الملائمة، وفقًا لظروف ومتغيرات القياس فإنّ هذه الوظائف تضيف خصيصة داعمة له Zumbo et al., (٢٠١٤)

وفي سلطنة عمان مجتمع الدراسة، تشير الدراسات القليلة على الأفراد إلى اقتصار هذا النوع من الدراسات على البيئة الصفية، والتي نتج عنها ظهور ضعف واضح في التعامل بهذه المهارة، وفي ذات الوقت هناك ضعف في وعي وإدراك أهميتها العياصرة (2013) وصفية (2016)، تظلّ هناك حاجة ماسّة لدراسة هذه المهارة في إطار البيئات البشرية المهنية والخدمية من خلال تصميم المقياس المناسب والتأكد من موافاته للخصائص العلمية.

ولا يوجد عمليًا في الميدان –بعد البحث الطويل– في أغلب المكتبات ودور النشر ومؤسسات تصميم الاختبارات العربية، اختبارًا مقرًّا للتطبيق حتى تاريخه على حد علم الباحثة؛ لقياس مهارة الاتصال غير اللفظي يختص بفهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية، في حين أن هناك الكثير من الاختبارات الأجنبية المطبقة في ميدان البحث النفسي منها وأشهرها اختبار PONS كما في Janusik (2017)واختبار TONCK واختبار DANVA. كما في Rosip & Hall (2004) واختبار MERT. كما في Riggio & Darioly (2016) . والملاحظ على هذه الاختبارات أنها مرّت بسلسلة طويلة من التنقيح والاختصار؛ لتصبح صالحة في بيئاتها، وهناك على سبيل المثال اختبار PONS منذ نشأته في عام 1978 حتى 2013 قد مرّ بسلسلة طويلة من التعديل حيث ابتدأ ب 220فقرة ثم استمر تنقيحه والحذف منه لينتهي إلى 64فقرة.

نستخلص من ذلك وجود عدد من الأسباب مجتمعة والتي أثبتتها مشكلة الدراسة الحالية، وبروز حاجة علمية لبناء وتقنين اختبارات تختص بتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة العاطفية العالمية المعروفة. وهي: (الفرح والحزن والغضب والخوف والمفاجأة والاشمئزاز) Ekman (1986) ، وفي ظلّ المعطيات التي طرحناها، تتضح قضايا رئيسة منها: ضعف عدد الدراسات العربية عمومًا والعمانية خصوصًا التي ناقشت مهارة التعبير غير اللفظي، وكذلك ضعف التفعيل لهذه المهارة في واقع التواصل مع الآخرين وخصوصًا لدى المعلمين. كما اتضح من الدراسات العربية والعمانية أيضًا، مما يدل على ضعف الجانب البحثي الخاص بهذه المهارة. وكذلك عدم وجود مقياس عربي يقيس مهارة فهم التعبيرات غير اللفظية يتم فيها القياس عبر ثلاث قنوات، هي الصوت والصورة الثابتة والصورة المتحرّكة، وبالأخصّ في سلطنة عمان بيئة الدراسة الحالية، إذ لم تجد الباحثة بحثًا واحدًا استخدم اختباراً أو صمم مثل هذا الاختبار مع وجود الدراسات البحثية القليلة في سلطنة عمان والخاصّة بالتواصل غير اللفظي، ولهذا برزت

الحاجة لتصميم وتقنين اختبار لفهم وتفسير التعبير غير اللفظي، وفقًا لخصوصية البيئة العمانية وتعدّ هذه الدراسة المحاولة الأولى من نوعها.

١،٣ أسئلة الدراسة

الدراسة تطرح مجموعة من الأسئلة:

١. ما مدى تحقق افتراضات نظرية الاستجابة للفقرة في فقرات اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة (الحزن والفرح والغضب والخوف والاشمئزاز والمفاجأة) مع افتراضات نموذج راش؟

٢. ما مدى تحقق دلالات الصدق والثبات في اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة (الحزن والفرح والغضب والخوف والاشمئزاز والمفاجأة)؟

٣. ما تقديرات صعوبة الفقرات لاختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة وفقا لنموذج راش؟

٤. ما تقديرات قدرات الأفراد المقابلة لكل درجة كلية محتملة على اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة حسب نموذج راش؟

٥. هل تظهر فقرات اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة (الحزن والفرح والغضب والخوف والاشمئزاز والمفاجأة) أضاءا تفاضليا وفقا لمتغير النوع الاجتماعي؟

٦. إلى أي مدى يتوافق القياس التجريبي لعناصر الاختبار المصمم مع توقعات بناء اختبار مهارة التعبيرات غير اللفظية.

٧. إلى أي مدى تتوافق استجابات المفحوصين لمهارة التعبيرات غير اللفظية مع توقعات نموذج راش؟

١،٤ أهداف الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى:

١. تحديد درجة مطابقة فقرات اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة (الحزن والفرح والغضب والخوف والاشمئزاز والمفاجأة) مع افتراضات نموذج راش؟

٢. التأكد من امتلاك اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة خصائص سيكومترية (صدق وثبات) مقبولة وفقا لنموذج راش

٣. التأكد من مؤشرات حسن مطابقة الأفراد (Person fit) وكذلك التأكد من مؤشرات حسن مطابقة معلم الصعوبة للفقرات (Item Fit) لمفردات اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة (الحزن والفرح والغضب والخوف والاشمئزاز والمفاجأة)

٤. فحص الأداء التفاضلي (Differential Item Functioning DIF) لفقرات اختبار فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة (الحزن والفرح والغضب والخوف والاشمئزاز والمفاجأة) وفقا لمتغير الجنس.

٥. . دراسة مدى كفاية اختبار مهارة فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية للانفعالات الستة في تحديد التكوينات الفرضية المقاسة وصدقها التكويني.

٦. تحليل مدى موافقة القياس التجريبي لعناصر الاختبار المصمم مع توقعات بناء اختبار مهارة التعبيرات غير اللفظية.

٧. تقييم مدى موافقة استجابة المفحوصين لمهارة التعبيرات غير اللفظية مع توقعات نموذج راش.

١،٥ أهمية الدراسة

تنطوي هذه الدراســـة على أكثر من جانب مهم نظريا وتطبيقيا ومنهجيا، حيث إنها تركز على تصـميم مقياس لمهارة قلما تعرضـت للبحث بالرغم من أهميتها الواضـحة في تكوين العلاقات الاجتماعية وتحدد الكفاءة الاجتماعية للفرد.

١،٥،١ الأهمية النظرية

تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة من حيث إنها ستوفر قاعدة نظرية وأطر أدبية لدراسة مهارة فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية في الانفعالات الستة العاطفية العالمية المعروفة وهي انفعالات الغضب والخوف والحزن والفرح والمفاجأة والاشمئزاز من خلال النظريات العلمية المرتبطة بهذه المهارة والدراسات البحثية السابقة التي تناولت هذا الجانب. كما أن الدراسة الحالية ستوفر قاعدة نظرية لنظرية الاستجابة للمفردة، واستخدام نموذج راش أحادي المعلمة في نمذجة مطابقة حقيقية للمقاييس الجديدة، وفقا لنظرية السمات واعتمادا على منهجية نظرية القياس الحديثة. كما ستقدم الدراسة طريقة علمية لقياس صدق اتفاق المحكمين بواسطة معادلة لوشييه وسيتم دعمها ببعض الدراسات ، كما سيتم العمل لفحص المقياس وقدرته على كشف مستوى أداء المفحوصين وستضيف الدراسة مقدمة نظرية للتعريف بهذا الجانب، وركزت الدراسات الأجنبية في غالبيتها وكذلك العربية على علاقة المهارة بالأداء والدافعية والإنجاز في مهام ووظائف مختلفة غير أن أغلبها تركز على الأداء في الغرفة الصفية وبين المعلمين والطلبة كما في دراسة البحيصي (2015) التي قاست مدى استخدام المهارة في الصف العادي، وفي صفوف المتعلمين للغة ثانية كدراسة (Verdago & Barros, 2010 ؛ والخزيم، 2018)، أو التي تبنت قياس فاعلية برنامج تدريبي لدى فئة ذوي التوحد (القحطاني، ١٤٣٣هـ). وبناء عليه حاولت الدراسة الحالية التركيز على إمكانية تصميم اختبار عربي يتعرض لمهارة فهم وتفسير التعبيرات غير اللفظية قادر على قياس هذه المهارة، وتحديداً في نطاق الأسوياء.

١،٥،٢ الأهمية التطبيقية

يمكن أن يوفر الاختبار الحالي مادة اختبار قابلة للدراسة والتنقيح وإعادة الاختبار والتطبيق، للوصول إلى أفضل صيغة عربية ممكنة لقياس دقة فهم وتفسير مهارات التعبير غير اللفظي، وفقا

للانفعالات العاطفية الستة العالمية التي اعتمدت عليها بعض البحوث الغربية، كما أن الاختبار يمكن أن يستخدم من جانب تشخيصي (بعد تطويره) لتحديد مدى توفر المهارة لدى المعلمين والهيئات المدرسية الأخرى، مما يمكن من توفير قاعدة للتدريب اللازم وفقا للاحتياج. ستكون العينة للدراسة من فئة المعلمين، وبالتالي من المتوقع أن تخدم الفئة التي تتواصل مع قطاع كبير من المستفيدين وعلى نطاق فئات عمرية مختلفة، كما أن مجتمع الدراسة في المدارس العمانية يعد من المجتمعات التي تشجع التدريب المستمر وتسعى له بشتى الطرق. كما أن الدراسة الحالية ستقدم محاولات للتأكد من مدى سلامة الفقرات وعلاقتها بالسمة المقاسة، وتحدد درجة مرونة المقياس في تقبل التعديل والاضافة والحذف ليكون بداية جيدة لتصميم اختبارات أكثر عمقا في قياس السمات المعرفية وغير المعرفية، كما أن الفئة العمرية المقاسة ودرجة السواء فيها تتيح تطبيق الدراسة على مدى أوسع، وتوفر إمكانية للتطبيق في مجالات وظيفية أخرى.

١،٥،٣ الأهمية المنهجية

تتمثل الأهمية المنهجية لهذه الدراسة الحالية في قيام الباحثة بتصميم اختبار لقياس مهارة دقة فهم وتفسير التعبير غير اللفظي لانفعالات (الفرح، الحزن، الغضب، الخوف، الاشمئزاز و المفاجئة) لفئة الأسوياء البالغين، إذ أكد البحث والتقصي أن أغلب الدراسات العربية ركزت على تقنين المقاييس الغربية، وذلك قد يكون نتيجة ضعف المهارة لدى البعض كما يراها (الكحلوت، 2015)،أو لنقص المادة العلمية والإعداد الأكاديمي ولضيق الوقت كما يراها (حليليم، حبال ، و مأمون 2017)، أو للصعوبات والمعوقات التقنية كما في الخضر (2007) ومما لاشك فيه أن إيجاد مقياس بحثي يعززه الصدق والثبات وفقا للمقاييس السيكومترية، سوف يفتح آفاقا جديدة لدراسة هذه المهارة من مناحي مختلفة، وعدم وجودها يعد نقصا كبيرا في الجانب البحثي، إذ يمكن أن تكون إضافة جيدة لمجالات مختلفة

كالتصـنيف الوظيفي، والتوجيه المهني، والمفاضـلة للمهن والوظائف وفي التشـخيص الاكلينيكي، كما أن مقاييس دقيقة كالاختبار لفئة الأسوياء عربيا غير متوفر.

والدراسة بطبيعتها تتبع منهجية تصميم الاختبارات النفسية والتي تتطلب تفعيل أدوات قياس الصدق والثبات للمقياس، ومما يعزز وجود مقاييس مقننة استخدام أساليب إحصائية متطورة إذ اعتمدت الدراسات البحثية السابقة على أساليب إحصائية بسيطة لا تتعدى المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، ويعد استخدام أساليب إحصائية متطورة أحد السبل التي تسمح بالخروج بأدوات مقننة سواء استبيانا أو اختبارا نفسيا، تتبع الدراسة الحالة النظرية الحديثة في القياس أو نظرية الاستجابة للمفردة، وهي من النظريات التي نمذجة العلاقة بين السمة غير الملاحظة أو قدرة الفرد المقاسة، مع احتمال إجابة المفحوص وما تمثله الفقرة من درجة صعوبة. (علاونة،2017)، ويتم التحليل الإحصائي وفقا للنموذج أحادي البارامتر نموذج راش (Rasch Model) عن طريق برنامج Winsteps، كذلك سيتم استخدام برنامج SPSSللتأكد من اشتراط أحادية البعد وذلك باستخراج التحليل العاملي، كما أنه سيتم استخدام تحليل الأداء التفاضلي للفقرات (DIF) لتبين قدرة الفقرات على التأكيد أن هذه الفقرات لا تميز بين المفحوصين إذا اتفقوا في ذات المستوى من القدرة.

١،٧ محددات الدراسة

تتناول الدراسة في محتواها تصميم اختبار لقياس مهارة التعبير غير اللفظية وسيتم تطبيقه على فئة البالغين الأسوياء من الهيئات الإدارية والتدريسية بمحافظة الشرقية جنوب وتتمثل في الحدود التالية:

الحدود الزمنية: خلال الفترة: 2022-2021

الحدود المكانية: تقتصر الدراسة على الهيئات الإدارية والتدريسية بالمدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم بمحافظة الشرقية جنوب بسلطنة عمان.

الحدود الموضوعية: تطبق الدراسة اختبار تفسير التعبيرات غير اللفظية في التواصل غير اللفظي لانفعالات الفرح، الحزن، الغضب، الخوف، الاشمئزاز والمفاجئة) لدى عينة من الأسوياء البالغين من الهيئات الإدارية والتدريسية بالمدارس الحكومية بوزارة التربية والتعليم بمحافظة جنوب الشرقية بسلطنة عمان.

١,٨ مصطلحات الدراسة

الاختبار: هو مجموعة من المثيرات لعينة من السلوك المراد قياسه تمثل مواقف وأحداث تبين وجود السمة أو المهارة، تم التأكد من صدقها وثباتها، صممت لتقدم للمفحوصين بطريقة متشابهة، تصحح وتفسر دون تدخل الفاحص وتؤدي مهام التنبؤ والتشخيص للسلوك (تايلر، 1998؛ الداهري، 2010؛ أبو أسعد، 2011)

وإجرائيا هو مجموع الفقرات التي سيتم اعتمادها ووصفها كمحددات رئيسية لعينة السلوك المقاس عمليا وذلك لتحديد دقة المفحوصين في فهم وتفسير انفعالات الفرح، الحزن، الغضب، الخوف، الاشمئزاز والمفاجئة) كانفعالات فطرية عالمية.

التعبير الانفعالي غير اللفظي: هو مجموعة من الرسائل الرمزية الفطرية أو المتعلمة والتي لا تستخدم الألفاظ واللغة المنطوقة، يتم فكها من قبل المتلقي وتفسيرها وفقا لثقافته ويكون تغذية راجعة لها وذلك لنقل مشاعره وأفكاره عن طريق تعبيرات الوجه وحركة الجسم والايماءات ونبرة الصوت (سيف الدين، 1996) و (ساري، 2014) وتاي Tai, (2014)

سيتم التركيز على الانفعالات العالمية الستة لتعبيرات الوجه ولغة الجسم ونبرات الصوت للبالغين الأسوياء من الهيئات الإدارية والتدريسية بالمدارس الحكومية بوزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان

نظرية الاستجابة للمفردة: هي مجموعة من النماذج تستخدم لتوضيح العلاقة بين احتمالية الإجابة على المفردة وخصائص وقدرة الأفراد المفحوصين.

الانفعالات الستة العالمية: هي ستة انفعالات عاطفية عالمية اتفقت فيها جميع الثقافات للتعبير غير اللفظي عن الحالة الانفعالية التي يكون عليها الشخص عند تواصله مع الآخرين بدون استخدام ألفاظ أو تكون موازية للفظ أثناء الاستخدام.

القدرة: هي معلم يقيس مستوى السمة لدى المفحوصين ويتحدد بدرجة استجابتهم لفقرات الاختبار.

معامل صعوبة المفردة: نسبة الذين أجابوا إجابات صحيحة على المفردة، بمعنى أنه كلما زاد معامل الصعوبة زادت سهولة الفقرة والعكس صحيح.

وحدة اللوجيت (Logit): وحدة إحصائية تستخدم لقياس صعوبة المفردة وقدرات الأفراد، يمكن تحويلها إلى وحدات قياس مختلفة وفقا لأهداف القياس لتحقيق الموضوعية (الطوخي،٢٠١٧)

معادلة لوشي(Lawshe): صيغة رياضية ثابتة لحساب درجة اتفاق المحكمين على خصائص الفقرة الواحدة.

الهيئة الإدارية والفنية: جميع العاملين في الوظائف التدريسية والوظائف الأخرى المساندة (مدير، مدير مساعد، أخصائي اجتماعي، اخصائي نفسي، أخصائي مالي، أخصائي أنشطة، أخصائي مصادر تعلم)

١،٩ الخاتمة

يعرض الفصل الأول من الدراسة مقدمة نظرية عامة حول موضوعها، والأسباب العملية والموضوعية التي أدت إلى اختيار موضوع تصميم وبناء اختبار لقياس مهارة فهم التعبيرات غير اللفظية وتفسيرها للانفعالات الستة الرئيسية، ومدى الحاجة إليه، والأهمية الموضوعية والتطبيقية والمنهجية لطرحه،

ومجالات الاستفادة الممكنة منه، كما تم توضيح بعض المصطلحات المتعلقة به والحدود للتطبيق موضوعيا وزمانيا ومكانيا.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA